

Manifestations of Referential and Methodological Dualities in Postcolonial Literary and Critical Discourse

تجليات الثنائيات المرجعية والمنهجية في الخطاب الأدبي والنقدي ما بعد الاستعماري

Omar Al-Anber^{1*}.

¹Isra University, Amman, Jordan.

ARTICLE INFO

Article history:

Received 06 Jan 2023

Accepted 26 Mar 2023

Published 01 Apr 2025

*Corresponding author:

Isra University, Amman, Jordan.

Email: omaralanber@yahoo.com.

Abstract

Postcolonial discourse is a literary and critical postmodern discourse that operates both internally and externally, intertwining politics, knowledge, literary texts, and critical analysis to examine the effects of the postcolonial experience. This study aims to uncover the referential and methodological dualities which shape postcolonial discourse and guide its methodological approaches and tools. The study concluded that postcolonial discourse exhibits two main types of dualities. The first is referential dualities, which can be categorized into five types: colonial literature vs. postcolonial literature, colonialism vs. imperialism, postcolonial literature vs. postcolonial criticism, the relationship between innovation and tradition in postcolonial literature and criticism, and the intersection of Eastern and Western thought in shaping postcolonial discourse. The second type is methodological dualities, classified into four categories: the relationship between center and periphery, the self vs. other, language and hybridity, and military colonialism vs. cultural colonialism. These referential and methodological dualities play a crucial role in shaping postcolonial discourse, both descriptively and analytically.

Keywords: Postcolonial Discourse, Criticism, Postcolonialism, Dualities.

المخلص

يُعدُّ خطاب (ما بعد الاستعمار/ ما بعد الكولونيالية) خطاباً أدبياً نقدياً ما بعد حداثي داخلي خارجي يصهر السياسية والمعرفة والنصوص الأدبية والتحليل النقدي لتبيان آثار التجربة ما بعد الاستعمارية، وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الثنائيات المرجعية والمنهجية المؤسسة لخطاب ما بعد الاستعمار والموجهة لإجراءاته المنهجية وأدواته، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج أبرزها وجود نوعين من الثنائية في خطاب ما بعد الاستعمار أولها الثنائيات المرجعية في خطاب ما بعد الاستعمار التي تنقسم إلى خمسة أنواع من الثنائية وفق الآتي: (أدب الاستعمار و أدب ما بعد الاستعمار)، (الكولونيالية والاستعمارية)، (أدب ما بعد الاستعمار ونقد ما بعد الاستعمار)، (العلاقة بين التجديد والتقليد في أدب ما بعد الاستعمار ونقده)، (اشتراك الفكر المشرقي والغربي في تأسيس خطاب ما بعد الاستعمار)، وثانيها الثنائيات المنهجية في خطاب ما بعد الاستعمار التي تنقسم إلى أربعة أنواع هي: (العلاقة بين المركز والهامش)، (الأنا والآخر)، (اللغة والهجنة)، (الاستعمار العسكري

والاستعمار الثقافي) ويظهر أنَّ الثنائيات المرجعية والمنهجية تكشف تشكيل خطاب ما بعد الاستعمار الثنائي وصفاً وتحليلاً.

الكلمات المفتاحية: خطاب ما بعد الاستعمار، النقد، خطاب ما بعد الكولونيالية، الثنائيات.

١. المقدمة

يتشكل المنهج النقدي من تضافر آراء النقاد في سياق الحاجة إلى تقديم تفسيرات وتحليلات لظواهر أدبية في الساحة النقدية التي تشهد تطورات منهجية تقتضيها النصوص الأدبية المتجددة وفق متطلبات الواقع والحياة المعيشة، ويتميز النقد الأدبي العربي بالتطور المنهجي الدائم من خلال ظهور مناهج نقدية تتعالق مع الواقع الثقافي العربي وتظهر خصوصيته وفردته ولاسيما خطاب ما بعد الاستعمار الذي يتقارب مع التجارب ما بعد الاستعمارية المعاصرة.

ويظهر أنَّ المناهج النقدية الأدبية تحتاج إلى مرجعيات لتبيان التحولات التي تطرأ عليها من خلال الدراسة في العلاقات والثنائيات المُشكلة له، ولاسيما خطاب ما بعد الاستعمار الذي يتميز بتحولاته المنهجية الدائمة وتطبيقاته النقدية الأدبية المتنوعة؛ وعلة ذلك وجود ظواهر استعمارية وأطماع متنامية تزيد التفاعل بين الجوانب العسكرية والسياسية والثقافية للمستعمر والمستعمَر، فهو خطاب تحليلي يحتاج لبيان التطورات والتفاعلات المنهجية ما بعد الاستعمارية.

ويُعدُّ منهج (ما بعد الاستعمار/ ما بعد الكولونيالية) من أبرز المناهج النقدية الأدبية ما بعد الحديثة التي كان للفكر العربي نصيب في الجذور المنهجية المؤسسية لها من خلال ما قدمه (إدوار سعيد) الذي أسهم إسهامات جليلة في بلورة فكر ما بعد الاستعمار عالمياً، وارتبطت بدايات خطاب ما بعد الاستعمار بالتوسع الاستعماري الأوروبي في القرن الثامن عشر، إذ كان لدراسات ما بعد الاستعمار حيّزٌ متسعٌ من الدراسات الأدبية والنقدية.

وتأتي أهمية هذه الدراسة من دراسته لمصطلح ما بعد الاستعمار الذي يتسم بأنه واسع مخاتل مخترق للمجالات البحثية والحقول فهو يشكل من خلال علاقات متنوعة للتعبير عن المستعمر والمستعمَر، ويبدأ الاستعمار عسكرياً سياسياً في احتلال المكان ثم الإنسان ثم الاقتصاد وصولاً إلى الهدم الشامل والكلّي للثقافة والوطن، وإنَّ الدفع للكتابات ما بعد الاستعمارية في النقد والأدب عند المستعمر هو كُره الاستعمار لدى المستعمر والناجمة عن الممارسات الاستعمارية التي تؤكد حالة الفوضى والتغيير الجذري من خلال تراكمات الاستعمار وترسباته في النصوص الأدبية، وأما لدى المستعمر فتتمثل الغاية في تسويع التجربة الاستعمارية وتبريرها من خلال الغزو الثقافي وإظهار الصورة الحضارة والتنويرية والتثويرية للاستعمار بوصفه الحل أو أساس التغيير أو النهوض وتأكيد مطامع الاستعمار المشروعة إضافة إلى توضيح ما حل بالمستعمر ولحق به من تبعية فهو مصطلح واسع ذو أبعاد ثقافية، ويهدف هذا الدراسة إلى الكشف عن الثنائيات المرجعية والمنهجية المهيمنة في خطاب ما بعد الاستعمار من خلال وصفها وتحليلها.

وتعدد مسميات منهج ما بعد الاستعمار وأهمها: (خطاب ما بعد الاستعمار)، (نظرية ما بعد الكولونيالية)، (منهج ما بعد الاستعمار في النقد الأدب)، (أدب ما بعد الاستعمار)، (نقد ما بعد الاستعمار)، (دراسات ما بعد الاستعمار)، (كتابات ما بعد الكولونيالية) وذلك بسبب تباين المرجعيات والفضاءات المكانية والزمانية لرؤية الاستعمار وتجلياته التي ترتبط بدلالة المصطلح الاستعماري وتطوره وتحولاته، وربما تُشكل هذه المصطلحات دلالات على عدد كبيرٍ من الكتابات ما بعد الاستعمارية.

٢. مشكلة الدراسة وأسئلتها

وتظهر مشكلة الدراسة في بيان أهم الثنائيات المرجعية والمنهجية ومعاينتها بوصفها من أهم الأسس المهيمنة على الجوانب المنهجية والتحليلية في خطاب ما بعد الاستعمار، وتظهر أهمية هذا الدراسة من خلال الإبانة عن الثنائيات المهيمنة في خطاب ما بعد الاستعمار والإفادة منها في مراجعة الجوانب المرجعية والتطبيقية التي تشكل الخطاب، وما يميز منهج ما بعد الاستعمار بأنَّه منهج داخلي خارجي يقدم أدواته لقراءة النصوص التي تعالج القضايا الاستعمارية وصولاً إلى الربط بين النص والمحيط الاستعماري.

١. ما الثنائيات المرجعية في أدب ما بعد الاستعمار ونقده؟

٢. ما الثنائيات التطبيقية في أدب ما بعد الاستعمار ونقده؟

٣. خطة الدراسة

— المقدمة.

— المبحث الأول: الثنائيات المرجعية في أدب ما بعد الاستعمار ونقده.

— المبحث الثاني: الثنائيات المنهجية في منهج ما بعد الاستعمار في الأدب ونقده.

— الخاتمة.

المبحث الأول: الثنائيات المرجعية في أدب ما بعد الاستعمار ونقده

يقصد بالثنائيات المرجعية في أدب ما بعد الاستعمار ونقده الثنائيات المؤثرة في تأسيس خطاب ما بعد الاستعمار بوصفها أصولاً أسهمت في إنتاج ما بعد الاستعمار وتأسيسه وأولها مصطلحا: (أدب الاستعمار وأدب ما بعد الاستعمار) ويطلق مفهوم أدب الاستعمار لوصف الأدب الذي ينتجه المُستعمر لتقديم ثقافته وقوته وتسويغ استعمارهم، فهذا أدب يقدم الاستعمار من منطلقات القوة والهيمنة والسيطرة على المُستعمر، ولاشك في أن أدب الاستعمار: "في خدمة الاستعمار، وكان الأديب الغربي يشكل وعيه ثقافياً - سواء أدرك هذا أم لم يدركه - إذ يشجع في أدبه على التوسع الاستعماري"^(١). وهذا التوجه يعزز التجربة الاستعمارية للمُستعمر ويظهر الإيجابيات المرتبطة بهذه التجربة.

وأما أدب ما بعد الاستعمار فهو: "مفهوم زمني يشير إلى المدة الزمنية التي أعقبت الاستقلال السياسي الذي تَحَرَّرُ الدولة بموجبه من حكم ما وتُسبِّدله بحكومة أخرى، ولا يعبر مفهوم ما بعد الكولونيالية عن تعاقب غائي ساذج يبطل بموجبه الكولونيالية ويحل محلها، وإنما تشتبك ما بعد الكولونيالية مع خطابات الكولونيالية وبنيات القوة، والترانيمات الاجتماعية"^(٢). فمفهوم ما بعد الاستعمار يشمل مرحلة الكتابات والدراسات الواردة في زمن الاستعمار وما بعده، ويمكن التوسع في فهم أدب ما بعد الاستعمار بوصفه: "كتبت الشعوب التي خضعت لتجربة الاستعمار في العصر الحديث منذ مرحلة استعمارها حتى يومنا هذا، سواء أكان ذلك الأدب الذي انسجم مع التأثير الاستعماري وثقافة المستعمر وصار هجيناً، والأدب الذي رفض ثقافة المستعمر وحاربها ليكون لدينا على توجّهين عالمين:

— كتابة المُستعمرين التي تجمعها الرؤية الإمبريالية التي تتسم بسمات عامة متميزة وعالمية.

— كتابة المُستعمرين التي تسير في توجّهين: الصفاء والهجنة وتنطوي على سمات مشتركة وعالمية، إذ يتطابق أثرها الأدبي في الشعوب التي تعرّضت لتجربة الاستعمار التي تشكل رداً فنياً على تجربة الاستعمار من حيث الأبنية الاجتماعية والاقتصادية المشتركة (الإمبريالية) التي تنتج ظواهر متطابقة لا متشابهة"^(٣).

والهدف من أدب ما بعد الاستعمار ونقده تحليل التجربة الاستعمارية بوصفها ظاهرة متعلقة بالأنساق الثقافية في النصوص الأدبية التي تؤدي إلى ممارسة الاستعمار بطريقة مراوغة تؤثر في تشكيل النصوص الأدبية وطبيعتها، وقد يصور الاستعمار من وجهة نظر المُستعمر بداية للتطور والحداثة، وتأكيد للرسالة الحضارية للنهوض بالشعوب المُستعمرة ثقافياً واجتماعياً وحضارياً، وفي الحقيقة هو قتل ودمار وهدم وتشريد وهذا يعني المراوغة في تقديم التجربة الاستعمارية وتسويغها.

ويرتبط ما بعد الاستعمار بوصفه: "حركة ثقافية مضادة ومقاومة ظهرت في مرحلة ما بعد الحداثة للوقوف في وجه التغريب والتهميش والتعالي والهيمنة الغربية المغلوطة، ولم يقتصر كتابها على دول العالم الثالث فقط، بل توسعت لتضم بشكل من الأشكال كتاباً من المنظومة الغربية الذين ثاروا على الثقافة البيضاء... وتتسم النظرية ما بعد الاستعمارية بخاصية أكسبتها طابع التميز والحوية عن غيرها من النظريات الحديثة الأخرى"^(٤).

وهذا يعني أنَّ أدب ما بعد الاستعمار يمثل توجهاً آخر للمستعمر الذي يعبر عن التجربة القاسية المريرة التي سببها الاستعمار في مختلف مجالات حياته وثقافته وأدبه، فأدب ما بعد الاستعمار يعبر عن تجربة رافضة للاستعمار والخطوة والهيمنة.

ولا يعني انتهاء الاستعمار العسكري نهاية التجربة الاستعمارية؛ لأنَّ آثارها الاجتماعية والثقافية والأدبية لن تزول بزوال الاستعمار فالتجربة الاستعمارية مؤثرة بعد زوال التأثير العسكري، وقد كانت: "المحصلة في النهاية وجود نصوص كثيرة تنتمي إلى أدب ما بعد الاستعمار قدّمت للنقاد ثقافات أدبية جديدة بإشكاليات وبنى جديدة متنوعة تتمثل في: نصوص مكتوبة بلغة المستعمر تعبر عن ثقافة الشعوب المستعمرة، وتتبنى قضاياها، وتعرض سرديات متنوعة عن هذه البلدان التي تخالف القناعات الغربية بل وتهزها وتطلب بمراجعتها جذرياً"^(٥). ويظهر أنَّ الاستعمار يمثل علاقة بين السلطة التي يُشكلها الاستعمار والثقافة السائدة والإنتاج الأدبي عند المستعمر والمستعمر، وتتشابك الحقوق والأبعاد؛ بسبب التحولات الدائمة في أدب ما بعد الاستعمار ونقده من السياسية إلى الثقافة والأدب.

وإنَّ مصطلح (ما بعد) المضاف إلى الاستعمار يعني أنَّ هذا المنهج يدرس آثار التجربة الاستعمارية ونتائجها وصولاً إلى أبعادها، وإنَّ مصطلح ما بعد الاستعمار ينقسم إلى مقطعين أولهما (ما بعد) الذي يعني جودة التجربة الاستعمارية واستمرارها وهيمنتها في النصوص الأدبية، وأمَّا الاستعمار فيعني الكشف عن التجربة المسوغة للاستعمار أو الرفض له من المستعمر والمستعمر، وتنقسم النصوص الأدبية ما بعد الاستعمارية إلى قسمين أولهما تمثل المستعمر وتؤكد أهمية الاستعمار وتسوغيه والأخرى تقف ضد المستعمر وتبين تسلطه وهيمنته، ويبدو أنَّ التعالق بين حقول متنوعة في إطار خطاب ما بعد الاستعمار يحمل رؤية أكثر دقة، إذ لا بد من التمييز: "بين دالتين مختلفتين لمفهوم ما بعد الكولونيالية: الدلالة الأولى يشير فيها ما بعد الكولونيالية زمنياً إلى ما يأتي بعد الحقبة الاستعمارية، وأمَّا الدلالة الثانية حيث الشكل الطباعي فتعني أشكال التفكير في كل ما يحدث و ينجم عن الفعل الاستعماري دون أيّ تميز زمني، وإذا كان تيار ما بعد الاستعمار يرتبط بحراك مثقفي العالم الثالث بالجامعات الغربية، ولا سيما في النظر إلى المرحلة الاستعمارية وما تعيد إنتاجه، باعتبارها العلة التي تفسر ما يحدث على مستوى العلاقات الاجتماعية الراهنة"^(٦). وهذا يعني أنَّ خطاب ما بعد الاستعمار يعاين الفعل الاستعماري بكل أشكاله وأبعاده في النصوص الأدبية وصولاً إلى دلالات جديدة أهمها أنَّ: "مصطلح ما بعد الكولونيالية يشير إلى مدة الخروج من الاستعمار لمواجهة عواقبه وامتداداته من خلال تأكيد الهوية وتحرير التاريخ والثقافة، والدراسة عن مرتكزات إيديولوجية وسياسية لمقاومة هيمنة الإمبريالية ووصاياتها المتعددة الأشكال"^(٧). وتتميز نصوص أدب ما بعد الاستعمار بالتنوع والكثرة وتوجه بعضها للتقليل من قيمة ثقافة المستعمر وصولاً إلى الدلالة على رداءة منتجه الفكري والثقافي التي تسخف فكره ووجهه لتعلن الحرب الثقافية عليه جنباً إلى جنب مع الحرب العسكرية، ويظهر أنَّ الحرب الثقافية تسوغ الحرب العسكرية وتشكل توطئة لها من خلال التأثير الفكري الذي يحض على التشكيك في أهلية وجود المستعمر ونظامه الفكري والمعرفي والنصي.

ويظهر أنَّ خطاب ما بعد الاستعمار يركز على نهج الثنائيات في دراسته ورؤيته ومرجعياته فهو يدرس: "تظاهرات الصراع بين المستعمر والمستعمر من خلال مقاومة الثقافة المحلية للغزو الثقافي مثلما هو الحال بالنسبة للشعوب المستعمرة سياسياً، وقد يتعلق أحياناً بالنعين في وقت واحد مثلما هو الحال بالنسبة للشعوب التي ما تزال تعاني من عزو ثقافي مع وجود مقاومة عنيفة من الثقافة المحلية، وما يهم النظرية النقدية ما بعد كولونيالية

أكثر هو التعبير عن المقاومة في الفنون والآداب وليس في العمل السياسي"^(٨). وهذا يدلُّ على فريدة نهج الثنائيات والتشكيل في خطاب ما بعد الاستعمار فالمستعمر مجال بحثها الأول والمستعمر مجال بحثها الثاني ويتساوقان معاً في الدراسة عن الاستعمار، ولا بد من بيان أنَّ خطاب ما بعد الاستعمار يُشكل: "رؤية نقدية للاستعمار من خلال الجوانب الثقافية والسياسية والسوسيولوجية والتاريخية، وتُعدُّ من أهم النظريات التي تستكشف عمق العلاقة بين بلدان الشرق والبلدان الاستعمارية على وجه التحديد"^(٩).

ويظهر أنَّ ما بعد الاستعمار يتشابك مع الجانبين: "(التاريخي / التحليلي) يقاوم ويشتبك مع كل الخطابات الثقافية الكولونيالية وبنيات القوة لديها، وتسعى إلى إبطال ما بلورته الثقافة الغربية في مختلف المجالات من إنتاج يعبر عن توجهات كولونيالية إزاء مناطق العالم الواقعة خارج نطاق الغرب الجغرافي والثقافي والسياسي المسيطر على السلطة السياسية والاجتماعية ضمن النظام العالمي الجديد"^(١٠). ويظهر أنَّ القاسم المشترك بين أدب الاستعمار وما بعد الاستعمار وفق الرؤية

الغربية:" لكليهما هو اللغة التي يُكتبُ بها، وما عدا ذلك فكل شيء مختلف: الكتاب لا ينتمون لنفس الفئة، فكتاب الأدب الاستعماري كتاب ينتمون إلى المستعمرات هم الغربيون أنفسهم"^(١١).

وإنّ خطاب (ما بعد الاستعمار / ما بعد الكولونيالية) يرتبط بفكر (المُستعمر والمُستعمر) فهو يدرس أدب الاستعمار بوصفه نموذجاً للاستعمار عند المُستعمر الذي يبرر استعماره، ويسعى إلى تكريسه وجعله وضعاً قائماً في الثقافة والأرض، وإظهار الاستعمار عند المستعمر للبيان عن حقه في ثقافته ووطنه الذي يعاني من ويلات الاستعمار وأزماته من خلال رفض الاستعمار ويكشف هذا الخطاب عن ثقافة المستعمر ويكشف هذه الخطاب عن ثقافة المستعمر من خلال الإجراءات الاستعمارية وصولاً إلى تبديل الثقافة الاستعمارية السائدة بثقافة رافضة للاستعمار، وقد كانت بدايات دراسات ما بعد الاستعمار تسعى إلى:" الدلالة على مجموعة واسعة ومتنوعة وبيئية من الدراسات الأكاديمية التي تهتم في المقام الأول بدراسة التأثير الثقافي والاجتماعي و الاستعمار الأوروبي"^(١٢). وبهذا يختلف أدب الاستعمار الذي يركز على المُستعمر عن أدب ما بعد الاستعمار الذي يركز على أدب المُستعمر والمُستعمر، وتظهر:" الدراسات النقدية لهذا الأدب كيف تم توزيعه - في الرواية والشعر- لخدمة الاستعمار ونظراته العدائية، وتوجهاته الثقافية والفكرية نحو الآخر، فضلاً عن وجود أدب آخر نشأ في الدول التي مرّت بالتجربة الاستعمارية، وأصحابه من الوطنيين يردون فيه على ادعاءات المستعمر بكتابة نصوص روائية وشعرية مضادة، تكشف عن روعة هوياتهم العرقية والثقافية والوطنية مثل: أدب الزنوجة وتكشف صورة الشرقي الحقيقية لعيون الغرب، أو تتخذ من الثقافة الغربية موقفاً نقدياً"^(١٣).

ولا يقتصر خطاب ما بعد الاستعمار نشاطه البحثي على:" حقبة (ما بعد وحسب)، وإنما قد تستوعب نصوصاً أنتجت في الفترة الاستعمارية ذاتها، وتحرى انطلاقاً من بحوث تمهيدية شروط هذه الخطابات ومواقفها في علاقة بمصطلحات أخرى مثل: العرق والأمة والذاتية والقوة والتابع والهجنة"^(١٤).

وأما الثنائية المرجعية الثانية فهي (الكولونيالية والاستعمارية) فمصطلح الكولونيالي يعني الرتبة العسكرية الرفيعة (العقيد) وهي الجنرال الذي يرتبط بالفعل الاستعماري الاستيطاني، وترتبط كلمة (كولونيال) في بعض اللغات بالمستوطنة أو المُستعمر من الأرض، ويبدل على مصطلح الاستعمار بوصفه نوعاً من الأدب ومنهجاً نقدياً، والملاحظ أنّ خطاب ما بعد الاستعمار أو ما بعد الكولونيالية يصفان ذات المنهج والأدوات والإجراءات، وقد عمل (إدوارد سعيد) على توزيع:" فكرة (ميشيل فوكو) عن الخطاب بوصفه وسيلة قيمة لوصف تلك المنظومة التي نشأ بداخلها ذلك المجال من الممارسات التي اصطلح عليها اسم (كولونيالي)، وقد أستهلّ مؤلفه الاستشراق الذي درس الطرق التي عمل من خلالها الخطاب الكولونيالي بوصفه أداة لفرض السلطة، وقد أصبح يعرف باسم نظرية الخطاب الكولونيالي، وتلك النظرية التي برزت في ثمانينيات القرن الماضي واتخذت الخطاب الكولونيالي مجالاً للدراسة"^(١٥). وتعدد مسميات منهج ما بعد الاستعمار؛ لكنها تدل على مفهومين أولهما أدبي والآخر نقدي.

ويظهر أنّ ما بعد الكولونيالية:" هي لغة مقاومة (التمثيل الثقافي المتفاوتة واللامتكافئة المنخرطة في نزاع على السلطة السياسية والاجتماعية ضمن النظام العالمي الحديث، والمنظورات ما بعد الكولونيالية تنبثق من الشهادة الكولونيالية التي تقدمها بلدان العالم الثالث وخطابات (الأقليات) ضمن التقسيمات الجغرافية والسياسية إلى شرق وغرب، شمال وجنوب، وهي منظورات تتدخل في تلك الخطابات الأيديولوجية التي طلعت بها الحداثة وحاولتا تضيي (معيارية) هيمنة على ما بين الأمم"^(١٦). ويظهر أنّ الاستعمارية والكولونيالية تدلان على المضمون ذاته بوصفهما منهجاً أدبياً نقدياً.

وأما الثنائية المرجعية الثالثة هي (أدب ما بعد الاستعمار ونقد ما بعد الاستعمار) وهما وجهان أولهما يعاين الجانب الأدبي أيّ الإنتاج الأدبي للمُستعمر والمُستعمر أو للعلاقات بينهما، ويقوم على تحليل الجوانب الأدبية في أدب المُستعمر والمُستعمر، والآخر الجانب النقدي فمنهج ما بعد الاستعمار منهج نقدي لنقد الأعمال الأدبية من خلال أدوات نقدية منهجية تبحث في الجوانب الاستعمارية للنصوص الأدبية، وانطلقت هذه الدراسات لتشكّل كل الأبعاد الاستعمارية ولا تقتصر على استعمار دون آخر، ويوصف منهج ما بعد الاستعمار بأنّه:" حركة ثقافية اجتماعية سياسية ذات طابع (تاريخي - تحليلي) تقاوم وتشبّك مع كل الخطابات الثقافية الكولونيالية وبنيات القوة لديها، وتسعى إلى إبطال ما بلورته الثقافة الغربية في مختلف المجالات من نتاج يعبر عن توجهات كولونيالية إزاء مناطق العالم الواقعة خارج نطاق الغرب الجغرافي والثقافي والسياسي المسيطر على السلطة السياسية والاجتماعية ضمن النظام العالمي الجديد"^(١٧). ولا يختص خطاب ما بعد الاستعمار بنوع

من الاستعمار دون آخر، فهو يبحث في التجارب الاستعمارية، ويحلل خطاب ما بعد الاستعمار الحقبة الزمنية الواقعة ما بعد الاستعمار من جانبين تحليلي وتاريخي من خلال الدراسة في مصائر المستعمرين والمستعمرين، ويقرأ ما حصل نتيجة للاستعمار من هيمنة المستعمر على المستعمر وجعله تابعاً له، وتحويل السيادة للبلدان المستعمرة إلى تبعية، ويتبين الآثار اللغوية في لغة المُستعمر والمُستعمر من دخول مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية تدخل في لغة المستعمر نتيجة لتغيير الواقع بعد الاستعمار، ويحلل خطاب ما بعد الاستعمار النصوص الأدبية العربية ذات العلاقة بقضايا الاستعمار من خلال: "هيئة من التفكير الذي تستوجب الهيمنة الغربية من خلال فحص النتاجات الأدبية والثقافية، وما تميز فيه الهوية التي يتم النظر إليها في ضوء عنصري وعِرقي في مرحلة ما بعد الخطاب الكولونيالي"^{١٨}. ويعاين خطاب ما بعد الاستعمار آثار الاستعمار في النصوص الأدبية ويدرس تأثير الهوية الجديدة في ضوء وجود هوية قديمة في النصوص الأدبية لما بعد الاستعمار من خلال وصف تأثير الاستعمار.

والثنائية المرجعية الرابعة المؤثرة في خطاب ما بعد الاستعمار العلاقة بين التجديد والتقليد، فخطاب ما بعد الاستعمار يشكل نموذجاً حدثاً في تطبيق الأدوات النقدية الغربية الحديثة في نصوص ذات تجارب استعمارية، وتعود أهميته المنهجية إلى: "دراسة الأدب العربي الحديث الذي تضمن فعلاً أشكالاً لا حصر لها من المقاومة ظلت لأمد طويل رهينة تأويلات كلاسيكية وسطحية غذتها صراعات أيديولوجية وفكرية ولاسيما الصراع المعروف بين الحداثة والتقليد، ووقع الأمر رهينة تأويلات كلاسيكية ووصل الأمر إلى حد اعتبارها أشكالاً من المقاومة الثقافية في بعض الأعمال الأدبية شكلاً من أشكال الرجعية والتقليد"^(١٩). فالخروج من الطرق التقليدية في دراسة الأدب العربي مطلبٌ أساسي لتحقيق التفاعل بين المنهج والنص الأدبي وصولاً إلى منهجيات تعيد إنتاج النصوص بطرق حديثة وتعبّر عن الوعي القائم، ويمكن لخطاب ما بعد الاستعمار تقديم تحليلات نقدية أدبية جديدة من خلال النصوص الأدبية العربية.

وأما مجال تطبيق منهجيات دراسة خطاب ما بعد الاستعمار في النصوص الأدبية ذات العلاقة المباشرة بالتجربة الاستعمارية للمستعمر والمستعمر، ويظهر أن: "الدراسات ما بعد الكولونيالية التي تنطلق من فرضية استمرار العلاقات الكولونيالية؛ أي استمرار الدول المستعمرة في أداء دورها الكولونيالي لم تتوجه لبنى الحداثة بالنقد"^{٢٠}. فقد عُرِفَت الدراسات الكولونيالية بحذقها في تقصي الأيديولوجيات: "المختبئة خلف النصوص ويتوجسها الدائم من خطابات الهيمنة حتى بين ثنانيا إنتاجها المعرفي، الأمر الذي أعطاها زخماً بين النظريات الأخرى"^(٢١). ويظهر أن التنظير التجديدي ما بعد الاستعماري ذو جوانب سياسية واجتماعية وفكرية وتاريخية وغيرها من التنظيرات الأدبية والنقدية التي يفيد منها خطاب ما بعد الاستعمار إضافة إلى الثنائيات التي تُشكل مرجعيات

وأما الثنائية المرجعية الخامسة فهي اشتراك الفكر المشرقي العربي مع الفكر الغربي في تأسيس خطاب ما بعد الاستعمار: "إذ إن هنالك العديد من الشرقيين ساهموا في وضع الأسس الأولى للخطاب ما بعد الاستعمار مثل المفكر إدوارد سعيد^(٢٢)... والباحث الهندي هومي بابا^(٢٣) الباحثة غياترا شاكرا سيفاك^(٢٤)... والملاحظ أن نظرية ما بعد الاستعمار هي نظرية تعبر عن خط المقاومة الثقافية والفكرية التي اعتمدها كتاب ومفكرون من العالم الثالث بعد الحرب العالمية الثانية، وبهذا المعنى فإن هذه النظرية جاءت في مرحلة ما بعد الحداثة للوقوف في وجه التغريب والتهميش والإقصاء الذي تمارسه الحكومات الغربية في مجتمعات البلدان التابعة"^{٢٥}. ويبدو أن أعلام ما بعد الاستعمار من الغربيين كانت أصولهم من بلدان تعرضت للتجارب الاستعمارية وأثرت فيهم وأدت إلى تشكل شخصية علمية تعلم الاستعمار من خلال المزج بين مرجعيات الفكر الغربي في القضايا ما بعد الاستعمارية والتجارب ما بعد الاستعمارية العربية لإغناء الفكر المنهجي وتطويره، ويظهر أن كُتَّاب الأدب الاستعماري: "ينتمون إلى المستعمرات السابقة كما لو كانت الدول المستعمرة لا وجود لها إلا في سياق كونها مستعمرات، وهاجروا طوعاً أو كرهاً إلى مركز الإمبراطورية السابقة أي الدولة الأم التي تنتمي لها الإمبراطورية الاستعمارية"^(٢٦). ويظهر أن أعلام خطاب ما بعد الاستعمار هم مثقفو: "دول العالم الثالث الذين هاجروا وتم نفيهم إلى المدن الكبرى، وأشهرهم في هذا الحقل (إدوارد سعيد)، (هومي بابا)، (غياترا شاكرا سيفاك) باعتبارهم شخصيات محورية و هم الأهم في إرساء هذه النظرية"^(٢٧).

ويظهر أن الثنائيات المرجعية التي تشكل مصطلحات نظرية ترد في كتابات ما بعد الاستعمار هي: (أدب الاستعمار وأدب ما بعد الاستعمار) للدلالة الأدب تأثير الاستعمار في الكتابات الأدبية وأما (الكولونيالية والاستعمارية) للدلالة على

المصطلح العربي المرتبة بالرتبة العسكرية كولونيال (Colonial) وأما الاستعمار فهو للدلالة على التجربة المرتبطة بالحدث الاستعماري (أدب ما بعد الاستعمار ونقد ما بعد الاستعمار) فالأدب هو النصوص التي تعين التجربة الاستعمارية، وأما النقد ما بعد الاستعمار فهو الخطوة الثانية التي تتعلق بالنصوص من خلال دراسة أبعاد الخطاب ما بعد الاستعماري ومنهجيته (العلاقة بين التجديد والتقليد، اشتراك الفكر المشرقي العربي مع الفكر الغربي في تأسيس خطاب ما بعد الاستعمار) موضحاً تشكيل المرجعيات والأصول المنهجية لخطاب ما بعد الاستعمار.

المبحث الثاني: الثنائيات المنهجية في خطاب ما بعد الاستعمار في الأدب ونقده قصيدة حاصر حصارك لمحمود درويش أنموذجاً

يقصد بالثنائيات المنهجية وجود بعض القضايا الثنائية في خطاب ما بعد الاستعمار التي تتمظهر من خلال الثنائية المنهجية الأولى في العلاقة بين المركز والهامش في خطاب ما بعد الاستعمار الذي يفترض وجود ثنائية المركز الذي يعني السيطرة والهيمنة وعلى نقيضه يوجد الهامش الذي يعبر عن الغيب الكلي؛ بسبب سطوة الاستعمار وسلطته، ففي أدب ما بعد الكولونيالية تكاد: "تكون الطريقة الأجدى ليؤكد الطرف الهامش ذاته، ولينتقم معنوياً من المركز، وذلك بمناورات الثقافة وطاقتها الخلاقة التي لا تنفذ في النقد والتفكيك وإعادة صياغة العالم، وعلى الرغم من أن هذا الأدب لا يدعي لنفسه مثل هذه المهمة الجسيمة"^{٢٨}. وهنا يتضح أن أدب ما بعد الاستعمار: "يقدم فرضاً متميزة ليعبر الهامش عن مواقفه وتطلعات وأفاهه نحو الهيمنة التي يوجهه الاستعمار للهامش الذي يواجه عسكرياً من خلال قوات الاستعمار، ويواجه ثقافياً من خلال أدوات الهيمنة لكي يبقى الهامش هامشاً والمُستعمر مركزاً، وتظهر كتابات الهامش في كتابات ما بعد الاستعمار من خلال موضوعين متلازمين: أولهما الحصيلة للاستعمار التي نهض به أدباء كتبوا تحت وقع تجربة الاستعمار بل إن أدبه ولدته التجربة القاسية، وثانيهما تولى فيما بعد مفكرون ونقاد أغلبهم من أبناء المستعمرات السابقة دراسة والخطاب الاستعماري وخطابات الشعوب المستعمرة وتحليلها، وهذه قضية مركزية في هذا الخطاب"^{٢٩}.

ولكي يبقى الهامش هامشاً لا بد من تهميش المؤسسات الثقافية والإعلامية والكتابات الأدبية من خلال السيطرة عليها؛ ليبقى المركز مركزاً من خلال التبعية الجمالية والذوقية للمركز الذي يمثل نوعين من الأدب أدب المركز: "الأدب الغربي في المرحلة الاستعمارية ونظراته العدائية نحو الشرق، وقد مثلنا لهذا النوع بمسرحية العاصفة لوليم شكسبير، وكذلك رواية الظلام لجوزيف كونراد، والنوع الثاني هو الأدب الشرقي في مرحلة ما بعد الاستعمار، ومعظم الأدب المكتوب في هذين النوعين بالإنجليزية، وقد أشرت إلى رواية شينوا (أشياء تتهاوى) وقد نشأت نظرية نقدية لهذين النوعين من الأدب، هي النظرية النقدية لأدب ما بعد الاستعمار التي تدرسهما وتحللها، وتكشف كيف رسخت النوع الأول لخدمة الاستعمار، وتوضح في النوع الثاني خلافه تماماً الصورة السلبية التي بيدها الخطاب الإمبريالي، وهذا الاتجاه النقدي ثقافي يحلل الأدب ويربطه بالسياسة والثقافة وعلم النفس والاجتماع والاقتصاد والتاريخ وهو اتجاه ينتقد التوجه الثقافي الاستعماري العنصرية لأوروبا نحو شعوب العالم الثالث وثقافتهم"^{٣٠}. ويتسع مصطلح الهامش في خطاب ما بعد الاستعمار؛ لأن نصوص ما بعد الاستعمار تعكس: "التفاصيل الحياتية، والعادات والتقاليد، والصناعات والحرف، وأشكال الثقافة غير العالمية المكونة للنسق الثقافي الذي يحكم البنية الاجتماعية والواقع تحت السيطرة الاستعمارية، فهو مسيطر ومهمش في الوقت ذاته"^{٣١}.

ويتبين أن الاستعمار يهدف إلى الانفتاح على: "الثقافات الأضعف وضمها أو إلحاقها كمستعمرات سواء من أجل الاستيطان (التوسع الجغرافي أبعد من منطقة أوروبا المزدحمة)، أو الاستغلال الاقتصادي، أو كليهما في العادة"^{٣٢}. وإن ثقافة الأضعف ستبقى الهامش الذي يضم وتوصف العلاقة بينهما بالتبعية من خلال وجود أدب يتبع أدب آخر من خلال: "التركيز على دور الهامشية، فالهامشي هو ما أراحه النطاق المركزي إلى الهامش"^{٣٣}.

وينبغي الإشارة إلى: "الآثار الأيديولوجية المترتبة على هذه الممارسة والبقية في بني الاعتقاد ما بعد الكولونيالية، كالاقتقاد مثلاً بأن أوروبا أو الغرب أو العالم الأول هو مصدر الحداثة والمعرفة والثقافة، وأن كل ما يأتي من المستعمرات السابقة التي فلا بد من أن يكون بالضرورة انعكاساً شاحباً للتعبير الأوروبي أو رفضاً متمرداً له (وأقل قيمة إذاً في الحاليتين)"^{٣٤}. ويظهر أن وجود مركز يقلل من قيمة الأطراف والهامش؛ لأن المركز هو مصدر الإشعاع والقوة، وأما الهوامش فتستمد حضورها من المراكز، ومصطلح المراكز مستمد من: "استعارة جغرافية للدلالة على قوة سياسية وثقافية بحيث يكون المركز هو البلد أو المنطقة أو المدينة التي تتركز فيها أشد القوة والسيطرة على مناطق واسعة، ويكون الهامش هو تلك المناطق

القضية البعيدة عنه، أو تلك المناطق الأقل قوة وسيطرة^(٣٥). ويظهر أنَّ التجربة الاستعمارية هي التي ترسخ المركزية والتهميش بسبب الدمج بين ثنائية السلطة والقوة التي تحقق التهميش للمهمشين.

وأما الثنائية التطبيقية الثانية في خطاب ما بعد الاستعمار ونقده فهي الأنا والآخر التي تتسم بمرونة في أدب ما بعد الاستعمار، فالأنا تكون عند المُستعمر الذي يعاني ويلات التدمير والاحتلال والتبعية وتقع تحت الهيمنة والسيطرة العسكرية والثقافية، وأما الأنا عند المُستعمر فهي القوة والسطوة الفكرية والثقافية والسلاح الحضارة النتاج العسكري والثقافي، والأنا عند المُستعمر تختلف عن الأنا عند المُستعمر، وتوصف الأنا بأنها: "مجموعة من المفاهيم في موضوع الحياة أو الثقافة البشرية، كما يقصد بها طريقة التفكير المميزة لفرد أو جماعة أو ثقافة ومجموع النظريات والأهداف المتكاملة"^(٣٦). ولكنها تخضع لمعايير المُستعمر والمُستعمر ورؤيتهما فالمُستعمر يرى الأنا مختلفة اختلافاً جذرياً عن المُستعمر.

وأما الآخر فمن وجهة نظر المستعمر هو الاحتلال والاستيطان والعدو الثقافي العسكري وربما يكون الحل في التعامل مع الآخر من خلال المقاومة والحرب، وأما الآخر من وجهة نظر المُستعمر فهو نموذج للضعف والاستهانة والتخلف، والآخر: "من النادر أن ترى الذات في الآخر خيارها الإيجابي في الوجود وفي التكامل المعرفي، وأغلب الأمم التي تعاني من تضخم نظرة للذات القومية أو الوطنية أو الدينية وتحصيل حاصل الطائفية صور الآخر ليست الآخر، لا يعني إنكار وجوده، بل من وحي المخيلة (الأنا)"^(٣٧).

وأما العلاقة بين الأنا والآخر في خطاب ما بعد الاستعمار فهي علاقة جدلية؛ بسبب ارتباطها بالاستعمار الذي يؤسس للصراعات بين الأنا والآخر، ولا شك في أنَّ رؤية ما بعد الاستعمار تدعو إلى ازدواجية من خلال الهوية ورفضها، ويقع مصطلح ما بعد الاستعمار بين الثنائيات التي تشكل التناقضات بين الوطن والاستعمار، وبين الحدود الموجودة والحدود الجديدة تظهر ثنائية الأنا والآخر في نقد ما بعد الاستعمار: "من خلال تأكيد الهوية وتحرير التاريخ والثقافة، والدراسة عن مرتكزات أيديولوجية وسياسية لمقاومة هيمنة الإمبريالية ووصاياتها المتعددة الأشكال، وهكذا فإنَّ أدب ما بعد الكولونيالية يشير إلى ذلك المتن الضخم والمتنوع من النصوص التي أنتجها كُتَّاب تكونوا ضمن سياق الاستعمار الأوروبي، وانطلاقاً من نظامه المعرفي، غير أنَّهم وقفوا موقفاً رافضاً لما يتخلل هذا النظام من نظرة تزدري الآخر، وتقلل من شأنه وتشكك في أهليته"^(٣٨). ويظهر أنَّ الأنا والآخر تُحلل في النصوص الأدبية من خلال التوجهات النصية في الأدب.

وأما الثنائية التطبيقية الثالثة في خطاب ما بعد الاستعمار فهي اللغة والهجنة التي تشكل اللغة مستهدفاً للاستعمار من خلال هيمنة اللغة على لغة المُستعمر واستهدافها وتقديم بديل لغوي جديد يمثل لغة القوة والسلطة والهيمنة والنفوذ فالاستعمار يأخذ شكلاً لغوياً فاللغة: "واحدة من المحددات الأساسية للسلطة الكولونيالية"^(٣٩). ويظهر أنَّ ما بعد الكولونيالية ظاهرة ثقافية أو متعلقة بالدراسات الثقافية ناجمة عن تجربة الكولونيالية وما أعقبها، وهي تُعني بمشكلات هوية الجماعة كما تنعكس في اللغة، الثقافة، القانون، التعليم، السياسية، وهي مiale إلى جميع ضروب التنوع، وترتاب بالحلول المبسطة القائمة على فكر النقاد التي تُطرح لحل مشكلات معقدة^(٤٠).

وأما الهجنة: "اللغات الهجينة لغات متميزة لها ملامحها الخاصة فيما يتعلق بالمفردات والتراكيب النحوية؛ وعلى هذا النحو لا يجب النظر إلى هذه اللغات باعتبارها سيئة أو دنيا من لغات إمبريالية معينة على الرغم من أنَّ المفردات الخاصة باللغات المولدة والهجنة تشتق أساساً من كلمات أوروبية تعرضت للتكييف والتوطين، إلا أن هذه اللغات تكشف عن وجود عناصر دالة تعود إلى ما قبل الاتصال مع الآخر ولا سيما فيما يتعلق بصوتياتها وتراكيبها وبنياتها اللفظية الدلالية"^(٤١).

والثنائية الرابعة (الاستعمار العسكري) أو (الاستعمار الثقافي) إذ ينزع مصطلح ما بعد الاستعمار للخروج من دائرة الاستعمار العسكري المسلح إلى ثقافة الاستعمار والهيمنة الاقتصادية والسياسية والحضارية، فالاستعمار الثقافي أشد خطورة من الاستعمار العسكري، ولقد بدأ فكر ما بعد الاستعمار: "في نهاية السبعينات من القرن الماضي إذ تناول هذا الفكر الآثار الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي خلفتها الدول الاستعمارية على الشعوب والأمم الضعيفة"^(٤٢).

وتأتي أهمية مصطلح ما بعد الاستعمار من كونه مجالاً خصباً للدراسات الأدبية والنقد، ويتم ذلك من خلال كشف أبعاد التبعية والهيمنة والسلطة والتأثير الاستعماري، وهكذا يتم الوصول إلى نتائج جديدة من خلال بيان أبعاد جديدة في النصوص الأدبية أهمها: "الشكل المحدد للاستغلال الثقافي الذي تنامي بالتزامن من التوسع الأوروبي خلال القرون الأربعة

الفائتة، وعلى الرغم من أنَّ العديد من الحضارات كانت تنظر إلى علاقاتها بتلك المستعمرات بوصفها علاقة قوة عظمى مركزية بالحدود الخارجية لثقافات محلية هامشية وغير متمدنة" (٤٣).

وهذه الأبعاد ما بعد الاستعمارية لم يعالجها أيّ منهج نقدي أو نظرية نقدية سابقة، فالحاجة للأدوات النقدية الجديدة في خطاب ما بعد الاستعمار، وتمثل حاجة نقدية أدبية لتبان أبعاد جديدة في النصوص الأدبية من خلال الدراسة عن زوايا غامضة في النصوص الأدبية.

إذ يرسخ خطاب ما بعد الاستعمار الجوانب السياسية فهو: "حركة تاريخية تحليلية ذات باعث سياسي تشتبك مع آثار الكولونيالية وتقاومها وتشارك في إبطالها، وذلك في الدوائر المادية و التاريخية و الثقافية والسياسية و التعليمية والاستطردادية و النصية، ومن المقرر أنَّ خطاب ما بعد الكولونيالية يتناول ردود الأفعال إزاء الكولونيالية، وذلك في سياق لا يتحدد بالضرورة من خلال محددات زمنية ويتمثل هذا السياق في المسرحيات و الروايات، والكتابات الشعرية والأفلام ما بعد الكولونيالية التي تصبح جميعاً تعبيراً (نصياً / ثقافياً) عن مقاومة الاستعمار" (٣). وكان خطاب ما بعد الاستعمار يؤكد العلاقة بين الاستعمار العسكري الذي ينتج الاستعمار الثقافي الذي يبقى مستمراً وإن زال الاستعمار العسكري، وبهذا فهو: "منظومة تمكن الجماعات المهيمنة في المجتمع من تشكيل مجال الحقيقة من خلال فرض معارف وحقول معرفية وقيم معينة على الجماعات الخاضعة لسيادتها، بوصفه تكويناً اجتماعياً، ويؤدي الخطاب وظيفة تشكيل الواقع، ليس للأشياء التي يبدو أنه يمثلها فحسب، بل أيضاً للموضوعات التي تشكل المجتمع الذي يعتمد عليه الخطاب، وهكذا فالخطاب الكولونيالي هو مركب العلامات والرموز والممارسات الذي ينظم الوجود الاجتماعي داخل العلاقات الكولونيالية" (٤٤). وربما يجب التأكيد على أنَّ الممارسات الاستعمارية التقليدية انتهت وتوجد ممارسات استعمارية حديثة تعنى بالثقافة، فما بعد الكولونيالية: "أكثر تعددية وانفتاحاً، وتوضعها داخل التيارات الثقافية والسياسية أصبح يشار إليه بالبنان؛ بسبب فاعليتها وتجده المستمر؛ ولكنها ما تزال متمسكة بمنهجيتها التي تضع عدسة التاريخ أمام كل محاولة لقراءة النص لاستنتاج تقاطعات القوة وشبكات الهيمنة المتخفية خلف السرديات والشخص، فالغاية الأسمى لدى هذه النظرية باقي لم يتغير فهي مشروع نظري ومنهجي يسعى إلى تقويض الخطابات المهيمنة بكل صورها، ويهدف إلى فتح المجال أمام المجتمعات المهمشة على اختلاف ثقافتها وأعراقها لكي تحكي مروياتها، وتضع سردياتها المحلية مع السرديات المتمركزة منذ زمن، وهذه الأجندة الصريحة في توجهاتها التحريرية قادرة على مدّ النظرية بأسباب البقاء والاستمرار حتى بعد تحييد الاستعمار والنظر إليه بوصفه تاريخاً انتهى على أرض الواقع؛ ولكنه مستمر يلقي بظلاله القاتمة في عالمنا" (٤٥). ويظهر أنَّ خطاب ما بعد الاستعمار تهمين عليه الثنائيات المنهجية التالية العلاقة بين المركز والهامش والعلاقة الأنا والآخر واللغة والهجنة و (الاستعمار العسكري) أو (الاستعمار الثقافي) وتسهم هذه الثنائيات في تشكيل المنهجية وآليات عملها في خطاب ما بعد الاستعمار.

تقدم الثنائية المرجعية من خلال نموذج تطبيقي في قصيدة (حاصر حصارك) لمحمود درويش الواردة في ديوانه (مديح الظل العالي) ونصها:

"سقط القناع عن القناع

عن القناع سقط القناع

قد أخسر الدنيا... نعم

لكني أقول الآن... لا

هي آخر الطلقات... لا

هي ما تبقى من هواء الأرض... لا

ما تبقى من حطام الروح... لا

حاصر حصارك لا مفر

اضرب عدوك لا مفر

سقطت ذراعك فالتقطها
وسقطت قربك فالتقطني
واضرب عدوك بي
فأنت الآن حرٌّ وحرٌّ
قتلاك أو جرحاك فيك ذخيرة
فاضرب بها، اضرب بها عدوك
أنت الآن حرٌّ وحرٌّ
حاصر حصارك لا مفر
اضرب عدوك لا مفر
سقطت ذراعك فالتقطها
وسقطت قربك فالتقطني
واضرب عدوك بي
فأنت الآن حرٌّ وحرٌّ
حاصر حصارك بالجنون وبالجنون
ذهب الذين تحبهم... ذهبوا
فإما أن تكون
أو لا... لا تكون
حاصر حصارك لا مفر
اضرب عدوك لا مفر
حرٌّ وحرٌّ وحرٌّ^{٤٦}.

تبدأ القصيدة بسقوط الأقنعة من خلال تكرار جملة (سقط القناع) لتأكيد التوتر من خلال وصف القتال الدائر المؤدي إلى أن تكون أمام عدوك مقاتلاً وجهاً لوجه فثنائية الأنا – المُستعمر - والآخر – المُستغمر - ضمن مواجهة قائمة بنتيجتها المتوقعة أن تخسر الدنيا موتاً؛ بسبب القتال المحترمة المرتبط بمظاهر الاستعمار العسكري، فالحرب تظهر جليةً في القصيدة، ولا تتسلم (الأنا) للموت، بل تحاول الدفاع إلى آخر طلقة من أجل الحرية، ولابد من تأكيد أن محاصرة الحصار من خلال الانقلاب على المستعمر وعدم الإذعان لمحاصرته.

ويتضافر وصف الاستعمار مع ثنائية الاستعمار العسكري والاستعمار الثقافي في القصيدة فالكثابة خروج من حالة الحصار الثقافي التي يعيشها المُستعمر وصولاً إلى الحرية المرتجاة، ودعوة إلى التمرد من خلال الحلول العسكرية (فلا مفر من ضرب العدو) للوصول إلى الحرية، ولو أدى إلى خسارة الدنيا، فاسم الإنسان يدون من خلال أشلائه.

ولا لغة للتعامل من الاستعمار فلا بد من (الجنون والجنون) فهو الحل للتصرفات الاستعمارية من خلال ضرب المُستعمر بالقتلى وأشلاء الجرحى هو الحل الجنوني للخروج من الحصار، والموت هو الحل من أجل لحاق الذين يحبهم الشاعر وسبقوه إلى حتفهم، والقناع يسقط لكشف وجوه الاستعمار المتعددة وأبعاده، فالاستعمار قتل كل الرفاق فصار الموت سبيل للقاء الأحبة والخروج من الحصار، والملاحظ أن الأنا الشاعرة تتجه إلى الموت أكثر من الحياة؛ بسبب الآخر

الذي يديم حالة الحصار، وتقف الأنا أمام حالة الحصار لتسأل أكون أو لا أكون ليعيد تأويل علاقته مع الآخر، وتُطلب الحرية بوصفها حقاً أساسياً والآخر – العدو- يُطلب الحصار والبقاء في حالة الحصار، ويظهر أن حرية -المُستعمر- مسلوقة مأسورة غصباً وجوراً ولا تعني المركز – المُستعمر- لأنها جزء من ممتلكاته، والملاحظ أن الحرية قضية إنسانية يُركز عليها أدب الاستعمار بوصفها (هواء الأرض... وحطام الروح) فهي الأصل والنهائية الفعلية التي تتكرر للقصيدة (حر... حر... وحز... وحز).

ويظهر أن قصيدة (حاصر حصارك) تمثل نموذجاً للثنائيات المنهجية المهيمنة في خطاب ما بعد الاستعمار وأولها العلاقة بين (المركز والهامش) وهما المُستعمر والمُستعمر، وثانيها العلاقة بين الأنا والآخر ويقصد بالأنا (المقتل / الشاعر) والآخر الذي يفرض حالة الحصار، وثالثها الاستعمار العسكري الذي يفرض حالة القتال المؤدية إلى الموت، وأما الاستعمار الثقافي فهو الكتابة من أجل الحرية والانفكاك من حالة الحصار، وهذه الثنائيات المنهجية هي المُشكلة لخطاب ما بعد الاستعمار.

٤. الخاتمة

تُشكل الثنائيات المرجعية والمنهجية مركزاً أساساً ومنطلقاً جوهرياً لإجراءات خطاب ما بعد الاستعمار وأدواته من خلال ارتباط خطاب ما بعد الاستعمار بالثنائيات المرجعية الآتية: (أدب الاستعمار وأدب ما بعد الاستعمار)، (الكولونيالية والاستعمارية)، (أدب ما بعد الاستعمار ونقد ما بعد الاستعمار)، (العلاقة بين التجديد والتقليد)، (اشتراك الفكر المشرقي العربي مع الفكر الغربي في تأسيس خطاب ما بعد الاستعمار) تُشكل هذه الثنائيات إستراتيجيات منهجية للفهم الوعي الدقيق لتشكيل خطاب ما بعد الاستعمار الذي يؤسس من خلال هذه الثنائيات المرجعية، وأما الثنائيات المنهجية في خطاب ما بعد الاستعمار فهي (المركز والهامش)، و(الأنا والآخر)، و(اللغة والهجنة)، و(الاستعمار العسكري والاستعمار الثقافي) وقد ظهرت نماذجها تطبيقاً من خلال قصيدة حاصر حصارك لتؤكد تشكيلها لخطاب ما بعد الاستعمار، ويؤدي إدراك هذه الثنائيات إلى معرفة أشد عمقاً بالتجليات الثنائية المُشكلة لخطاب ما بعد الاستعمار في الأدب ونقده وصولاً إلى رؤية واضحة، وتنتظم هذه الرؤية من خلال الكشف عن الثنائيات المهيمنة في خطاب ما بعد الاستعمار ووصفها وتحليلها، ويظهر أن المرجعيات التي يستند إليها هي الثنائيات تعني الدراسة المنهجية، ويمكن إعادة وصف خطاب ما بعد الاستعمار بأنه خارجي داخلي يعاين تبعات الاستعمار العسكرية الثقافية في النصوص الأدبية، ويعالجها من خلال ثنائيات المرجعية والمنهجية التي تظهر في النصوص الأدبية بتأثير من المُستعمر أو المُستعمر.

الشكر والتقدير

أتوجه بخالص الشكر إلى المراجعين ورئيس التحرير على تعليقاتهم القيمة على المسودة الأولية لهذه الورقة البحثية. كما أعرب عن تقديري لجامعة الإسراء على تسهيل عملية جمع البيانات. جميع الأخطاء أو أوجه القصور المتبقية هي مسؤوليتي بالكامل.

الإقرارات الأخلاقية

تم إجراء هذه الدراسة وفقاً لمبادئ إعلان هلسنكي (١٩٦٤)، وحصلت على موافقة لجنة البحث والأخلاقيات في جامعة الإسراء، الأردن. وقد تم الالتزام بالمبادئ الأخلاقية التالية أثناء تنفيذ البحث:

- مبدأ الموافقة الطوعية (تم الحصول على الموافقة المستنيرة من الجهات المعنية في جامعة الإسراء).
- مبدأ تقليل المخاطر على المشاركين.
- مبدأ السرية.
- مبدأ إبلاغ المشاركين بمحتوى وأهداف البحث.
- مبدأ التوثيق الإلزامي لمراحل ونتائج البحث.
- مبدأ موثوقية الأدوات المنهجية المستخدمة في البحث.

– مبدأ صلاحية معالجة البيانات البحثية.

بيان توافر البيانات

تتوفر مجموعات البيانات التي تم جمعها وتحليلها خلال هذه الدراسة عند الطلب من الباحث.

التمويل

لم يتم تلقي أي تمويل لإجراء هذا البحث.

تضارب المصالح

يؤكد الباحث عدم وجود أي تضارب في المصالح.

مساهمة الباحثة

- قام عمر العنبر بوضع تصور الدراسة وتصميمها، بالإضافة إلى جمع البيانات وتحليلها.
- كتب المسودة الأولى للمقال عمر العنبر.
- قام الباحث بمراجعة النصوص وتحريها، واعتمد النسخة النهائية للنشر.

الموافقة على النشر

يوافق الباحث على تقديم هذه الورقة البحثية للنشر، وبانتظار قرار هيئة التحرير بعد عملية التحكيم، ويوافق على نشرها. كما يؤكد أن هذا العمل لم يُنشر سابقاً، ولم يُقدم إلى أي مجلة أخرى للنظر في نشره.

المراجع

- أبو العز، طلع. (٢٠١٥). *أدب ما بعد الاستعمار ونظريته النقدية* (ط. ١). عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
- اشكروفت، بيل وجريفيث، جاريث وتيفين، هيلين. (٢٠١٠). *دراسات ما بعد الكولونيالية (المفاهيم الرئيسية)* (ط. ١، ترجمة: أحمد الروبي، أيمن حلمي، عاطف عثمان). المركز القومي للترجمة.
- بابا، هومي. (٢٠٠٠). *موقع الثقافة* (ط. ١، ترجمة: نادر ديب). المركز الثقافي العربي.
- بيه، رشيد. (د.ت). *الحداثة والكولونيالية والإبادة*. مجلة المستقبل العربي، (٥٠٣).
- جودة، مصطفى. (٢٠٢١). *أدب ما بعد الاستعمار وقضايا اللغة*. مجلة الأدب الإسلامي، (١١١).
- جيلبرت، هيلين. (١٩٩٦). *الدراما ما بعد الكولونيالية: النظرية والممارسة* (ترجمة: سامح فكري). وزارة الثقافة والإعلام.
- حاريش، نادية. (٢٠١٥). *النظرية ما بعد الكولونيالية والتلقي العربي*. جامعة محمد الصديق بن يحيى، الجزائر.
- الحديثي، سامية. (٢٠٢٠). *الدراسات ما بعد الكولونيالية والأدب العربي: بحث عن الجذور أم تغيير المسار*. مجلة ألف، (٤٠).
- حيدر، خضر. (٢٠١٨). *الاستعمار وما بعد الاستعمار: المفهوم، المصطلح، والنظرية*. مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ٤ (١٢).
- الخضري، إدريس. (٢٠١٢). *الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار* (ط. ١). رؤية للنشر والتوزيع.
- درويش، محمود. (السنة غير متوفرة). *مديح الظل العالي* (ط. ٤). دار العودة.

- رحيم، سعد. (٢٠١٤). *سحر السرد: دراسات في الفنون السردية (الرواية، السيرة والسيرة الذاتية، أدب ما بعد الكولونيالية، أدب الاستشراق)* (ط. ١). دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.
- الساعدي، محمد. (٢٠١٦). *الإشكالية الثقافية لخطاب ما بعد الكولونيالية (المسرح أنموذجاً): جدلية الضد الثقافي لأفعال الكولونيالية* (ط. ١). صفحات للدراسات والنشر.
- سعيد، إدوارد. (٢٠١٥). *من تفكيك المركزية الغربية إلى فضاء الهجنة والاختلاف* (ط. ١، ترجمة وإعداد: محمد الجرطي). منشورات المتوسط.
- سي، نايجل. (٢٠١٣). *فانون: المخيلة بعد الكولونيالية* (ط. ١، ترجمة: عايد أبو هديب). المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- العجلي، شهلا. (٢٠١٥). *الأدب العالمي من منظار دراسات ما بعد الاستعمار. المجلة العربية للعلوم الإنسانية*، (١٣٢).
- عليوي، حمزة. (٢٠١٨). *تغييب مفهوم الذاكرة الثقافية في خطاب ما بعد الاستعمار. مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية*، ٢٥ (٢).
- كحال، بوعلي. (٢٠١٦). *النزعة الأصلانية ومظاهر المقاومة في رواية الأرض والدم لمولود فرعون: مقارنة ما بعد كولونيالية. مجلة جيل الدراسات الأدبية والنقدية*، (٢٣).
- كعواش، سميرة. (٢٠١٧). *تمظهرات الآخر في السرد ما بعد الكولونيالية في رواية خيام المنفي لمحمد فتيلينة أنموذجاً. رسالة ماجستير، جامعة محمد الصديق بن يحيى، الجزائر*.
- الماضي، شكري. (٢٠٢٠). *مناهج النقد الأدبي (مقدمات، نصوص، تطبيقات)* (ط. ١). المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- ماكوي، جون. (٢٠٢٠). *نظرية ما بعد الاستعمار والرواية (دراسات ومقالات مختارة)* (ط. ١، ترجمة: أشرف زيدان). مؤسسة البيان للترجمة والتوزيع والنشر.

References

- Abu Al-Ezz, T. (2015). *Postcolonial Literature and Critical Theory* (1st ed.). Ain for Human and Social Studies and Research.
- Al-Ajli, S. (2015). World literature from the perspective of post-colonial studies. *The Arab Journal for the Humanities*, (132).
- Al-Sadithi, S. (2020). Postcolonial studies and Arabic literature: A search for roots or a change of path. *Alef Magazine: Algeria*, (40).
- Aliwi, H. (2018). Absence of the concept of cultural memory in post-colonial discourse. *Journal of Human Sciences, College of Education for Human Sciences, Volume 25*(2).
- Al-Khudari, I. (2012). *The Arabic Novel and Post-Colonial Questions* (1st ed.). Vision for Publishing and Distribution.
- Al-Madhi, S. (2020). *Literary Criticism Methods (Introductions, Texts, Applications)* (1st ed.). The Arab Foundation for Studies and Publishing.
- Al-Saadi, M. (2016). *The Cultural Problem of Post-Colonial Discourse (Theater as a Model): Dialectic of Anti-Cultural Actions of Colonialism* (1st ed.). Pages for Studies and Publication.

- Ashcroft, B., Griffiths, G., & Tiffin, H. (2010). *Post-Colonial Studies (Key Concepts)* (1st ed., Trans. A. El-Roby, A. Helmy, & A. Othman). National Center for Translation.
- Bhabha, H. (2000). *The Location of Culture* (1st ed., Trans. T. Dib). Arab Cultural Center.
- Beh, R. (2015). Modernity, colonialism, and genocide. *Journal of the Arab Future*, (503).
- C, N. (2013). *Fanon: The Postcolonial Imagination* (Trans. A. Abu Hudeeb, 1st ed.). The Arab Center for Research and Policy Studies.
- Chakravorty Spivak, G. (2020). "An Indian American, born in Calcutta in West Bengal 1942, considered one of the pillars of post-colonial theory." In S. Al-Madhi, *Literary Criticism Methods (Introductions, Texts, Applications)* (1st ed.). The Arab Institute for Studies and Publishing.
- Gilbert, H. (1996). *Postcolonial Drama Theory and Practice* (Trans. S. Fikry). Ministry of Culture and Information.
- Haidar, K. (2018). Colonialism and post-colonialism: Concept, terminology, and theory. *Al-Istikhar Magazine, Fourth Year Volume*, (12).
- McCloy, J. (2020). *Postcolonial Theory and the Novel (Selected Studies and Articles)* (1st ed., Trans. A. Zeidan). Al-Bayan Institution for Translation, Distribution, and Publishing.

- (^١) أبو العز، طلعت، أدب ما بعد الاستعمار ونظريته النقدية، ط ١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الجيزة، مصر، ٢٠١٥، ص ١٢.
- (^٢) الساعدي، محمد، الإشكالية الثقافية لخطاب ما بعد الكولونيالية (المسرح أنموذجاً) جدلية الضد الثقافي لأفعال الكولونيالية، ط ١، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ٢٠١٦، ص ٢٠.
- (^٣) العجلي، شهلا، الأدب العالمي من منظار دراسات ما بعد الاستعمار، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٥، العدد ١٣٢، ص ١٨٧.
- (^٤) بوحاريس، نادية، النظرية ما بعد الكولونيالية والتلقي العربي، جامعة محمد الصديق بن يحيى: الجزائر، ٢٠١٥، ص ١٨٣.
- (^٥) جودة، مصطفى، أدب ما بعد الاستعمار وقضايا اللغة، مجلة الأدب الإسلامي، سبتمبر ٢٠٢١، السعودية، العدد ١١١، ص ٨.
- (^٦) الخضري، إدريس، الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار، ط ١ رؤية للنشر والتوزيع: مصر، سلسلة السرد العربي، ج ٤، ٢٠١٢، ص ٦٦.
- (^٧) الخضري، إدريس، الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار، ط ١ رؤية للنشر والتوزيع: مصر، سلسلة السرد العربي، ج ٤، ٢٠١٢، ص ٦٦.
- (^٨) كحال، بوعلي، النزعة الأصلانية ومظاهر المقاومة في رواية (الأرض والدم) لمولود فرعون مقاربة ما بعد كولونيالية، ط (١)، مجلة جيل الدراسات الأدبية والنقدية، العدد ٢٣ أكتوبر ٢٠١٦، الجزائر، ص ١٢٢.
- (^٩) كحال، بوعلي، النزعة الأصلانية ومظاهر المقاومة في رواية (الأرض والدم) لمولود فرعون مقاربة ما بعد كولونيالية، ط (١)، مجلة جيل الدراسات الأدبية والنقدية، العدد ٢٣ أكتوبر ٢٠١٦، الجزائر، ص ١٢٢.
- (^{١٠}) الساعدي، محمد، الإشكالية الثقافية لخطاب ما بعد الكولونيالية (المسرح أنموذجاً) جدلية الضد الثقافي لأفعال الكولونيالية، ط ١، صفحات للدراسات والنشر: سوريا، ٢٠١٦، ص ٢٠.
- (^{١١}) مأكوي، جون، نظرية ما بعد الاستعمار والرواية (دراسات ومقالات مختارة)، ط (١)، مؤسسة البيان للترجمة والتوزيع والنشر: مصر، ترجمة: أشرف زيدان، جامعة السويس، مطبعة بيان، ٢٠٢٠، ص ١٢.
- (^{١٢}) مأكوي، جون، نظرية ما بعد الاستعمار والرواية (دراسات ومقالات مختارة)، ط (١)، مؤسسة البيان للترجمة والتوزيع والنشر: مصر، ترجمة: أشرف زيدان، جامعة السويس، مطبعة بيان، ٢٠٢٠، ص ٣٣.
- (^{١٣}) أبو العزم، طلعت، أدب ما بعد الاستعمار ونظريته النقدية، ط ١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية: مصر ٢٠١٥، ص ١٢.
- (^{١٤}) الخضري، إدريس، الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار، ط (١)، رؤية للنشر والتوزيع: القاهرة، ٢٠١٢، ص ٦٩.
- (^{١٥}) اشكروفت بيل، جاريت جريفيث، هيلين تيفين: دراسات ما بعد الكولونيالية (المفاهيم الرئيسية)، ط ١، ترجمة: أحمد الروبي، ايمن حلمي، عاطف عثمان، المركز القومي للترجمة: القاهرة، ٢٠١٠، ص ١٠٠.
- (^{١٦}) بابا، هومي، موقع الثقافة، ط (١)، ترجمة: ثائر ديب، المركز الثقافي العربي: المغرب، ٢٠٠٠، ص ٢٩٦.

- (١٧) الساعدي، محمد، الإشكالية الثقافية لخطاب ما بعد الكولونيالية (المسرح أنموذجاً) جدلية الضد الثقافي لأفعال الكولونيالية، ط ١، صفحات للدراسات والنشر: سوريا، ٢٠١٦، ص ٢٠.
- (١٨) الساعدي، محمد، الإشكالية الثقافية لخطاب ما بعد الكولونيالية (المسرح أنموذجاً) جدلية الضد الثقافي لأفعال الكولونيالية، ط ١، صفحات للدراسات والنشر: سوريا، ٢٠١٦، ص ١٨.
- (١٩) كحال، بوعلي، النزعة الأصلانية ومظاهر المقاومة في رواية (الأرض والدم) لمولود فرعون مقارنة ما بعد الكولونيالية، ط (١)، مجلة جيل الدراسات الأدبية والنقدية، العدد ٢٣ أكتوبر ٢٠١٦، الجزائر، ص ١٢٢.
- (٢٠) بيه، رشيد، الحداثة والكولونيالية والإبادة، مجلة المستقبل العربي مركز دراسات الوحدة العربية: لبنان، العدد ٥٠٣، ص ١٥.
- (٢١) الحديثي، سامية، الدراسات ما بعد الكولونيالية والأدب العربي بحث عن الجذور أم تغيير المسار، مجلة ألف: الجزائر، العدد ٤٠، ص ٢٠٢، ص ١٠٦.
- (٢٢) إدوارد سعيد: "يُعدُّ الناقد والمفكر العالمي إدوارد سعيد واحداً من أبرز الشخصيات الثقافية التي اغتنى بها المشهد الفكري الإنساني طيلة العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين، ولم تقف أهميته عند حدود نقد الخطاب الكولونيالي الغربي، وإبراز ما يلتحف به من صور نمطية عن الشرق قوامها التبخيس والازدراء لتأبيد سيطرته ومركزيته، كما جسد ذلك وبلماحة لافتة كتابه ذائع الصيت الاستشراق" نقلاً عن: سعيد، إدوارد، من تفكيك المركزية الغربية إلى فضاء الهجنة والاختلاف، ترجمة وإعداد: محمد الجرطي، ط (١)، منشورات المتوسط: إيطاليا، ٢٠١٥، ص ٤.
- (٢٣) هومي بابا: "ولد سنة ١٩٤٩ أمريكي هندي يعمل أستاذاً للأدب الإنجليزي والأمريكي في جامعة هارفارد منذ عام ٢٠٢٢. يوصف بأنه ثاني أقطاب نظرية ما بعد الاستعمار" نقلاً عن: الماضي، شكري، مناهج النقد الأدبي (مقدمات، نصوص، تطبيقات)، ط (١)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، ٢٠٢٠، ص ٤٠٨.
- (٢٤) غياترا شاكرا سيفاك: "أمريكية هندية من مواليد كلكتا في البنغال الغربي ١٩٤٢ تعد من أقطاب نظرية ما بعد الاستعمار، نقلاً عن الماضي، شكري، مناهج النقد الأدبي (مقدمات، نصوص، تطبيقات)، ط (١)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، ٢٠٢٠، ص ٤٠٩.
- (٢٥) حيدر، خضر، الاستعمار وما بعد الاستعمار المفهوم المصطلح والنظرية، مجلة الاستغراب: لبنان، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، مجلد السنة الرابعة، العدد ١٢، ٢٠١٨، ص ٢٨٦ [بتصرف].
- (٢٦) مأكولي، جون، نظرية ما بعد الاستعمار والرواية (دراسات ومقالات مختارة)، ط (١)، مؤسسة البيان للترجمة والتوزيع: مصر، ترجمة: أشرف زيدان، جامعة السويس، مطبعة بيان، ٢٠٢٠، ص ١٢.
- (٢٧) كعواش، سميرة، مذكرة تمظهرات الآخر في السرد ما بعد الكولونيالية في رواية خيام المنفي لمحمد فتيلينة أنموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة محمد الصديق بن يحيى: الجزائر ٢٠١٧، ص ٦.
- (٢٨) رحيم، سعد، سحر السرد دراسات في الفنون السردية (الرواية، السيرة والسيرة الذاتية، أدب ما بعد الكولونيالية، أدب الاستشراق)، ط (١)، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع: سوريا، ٢٠١٤، ص ١٢١.
- (٢٩) عليوي، حمزة، تقييب مفهوم الذاكرة الثقافية في خطاب ما بعد الاستعمار، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٥، العدد ٢، حزيران ٢٠١٨، ص ٥.
- (٣٠) أبو العزم، طلعت، أدب ما بعد الاستعمار ونظريته النقدية، ط ١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية: مصر، ٢٠١٥، ص ٤.
- (٣١) العجلي، شهلا، الأدب العالمي من منظار دراسات ما بعد الاستعمار، المجلة العربية للعلوم الإنسانية: الكويت، ٢٠١٥، العدد ١٣٢، ص ١٨٧.
- (٣٢) حيدر، خضر، الاستعمار وما بعد الاستعمار المفهوم المصطلح والنظرية، مجلة الاستغراب: لبنان، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، مجلد السنة الرابعة، العدد ١٢، ٢٠١٨، ص ٢٧٩.
- (٣٣) بيه، رشيد، الحداثة والكولونيالية والإبادة، مجلة المستقبل العربي مركز دراسات الوحدة العربية: لبنان، العدد ٥٠٣، ص ١٥.
- (٣٤) حيدر، خضر، الاستعمار وما بعد الاستعمار المفهوم المصطلح والنظرية، مجلة الاستغراب: لبنان، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، مجلد السنة الرابعة، العدد ١٢، ٢٠١٨، ص ٢٧٩.
- (٣٥) حيدر، خضر، الاستعمار وما بعد الاستعمار المفهوم المصطلح والنظرية، مجلة الاستغراب: لبنان، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، مجلد السنة الرابعة، العدد ١٢، ٢٠١٨، ص ٢٨٠.
- (٣٦) سي، نايجل، قانون المخيلة بعد الكولونيالية، ترجمة: عايد أبو هديب ط ١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات: بيروت، ٢٠١٣، ص ٣٢٣.
- (٣٧) كعواش، سميرة، مذكرة تمظهرات الآخر في السرد ما بعد الكولونيالية في رواية خيام المنفي لمحمد فتيلينة أنموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة محمد الصديق بن يحيى: الجزائر ٢٠١٧، ص ٧٠.
- (٣٨) الخضري، إدريس، الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار، ط ١ رؤية للنشر والتوزيع: مصر، سلسلة السرد العربي، ج ٤، ٢٠١٢، ص ٦٩.
- (٣٩) جيلبرت، هيلين، الدراما ما بعد الكولونيالية النظرية والممارسة، ترجمة: سامح فكري، وزارة الثقافة والإعلام: مصر، ١٩٩٦، ص ٢٢٩.
- (٤٠) حيدر، خضر، الاستعمار وما بعد الاستعمار المفهوم المصطلح والنظرية، مجلة الاستغراب: لبنان، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، مجلد السنة الرابعة، العدد ١٢، ٢٠١٨، ص ٢٧٩.
- (٤١) جيلبرت، هيلين، الدراما ما بعد الكولونيالية النظرية والممارسة، ترجمة: سامح فكري، وزارة الثقافة والإعلام: مصر، ١٩٩٦، ص ٢٢٩.
- (٤٢) كعواش، سميرة، مذكرة تمظهرات الآخر في السرد ما بعد الكولونيالية في رواية خيام المنفي لمحمد فتيلينة أنموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة محمد الصديق بن يحيى: الجزائر ٢٠١٧، ص ٦.
- (٤٣) اشكروفت بيل، جاريت جريفث، هيلين تيفين: دراسات ما بعد الكولونيالية (المفاهيم الرئيسية)، ط ١، ترجمة: أحمد الروبي، ايمن حلمي، عاطف عثمان، المركز القومي للترجمة: القاهرة، ٢٠١٠، ص ١٠٥ - ١٠٦.

^(٤٤) اشكروفت بيل، جاريث جريفيث، هيلين تيفين: دراسات ما بعد الكولونيالية (المفاهيم الرئيسية)، ط ١، ترجمة: أحمد الروبي، ايمن حلمي، عاطف عثمان، المركز القومي للترجمة: القاهرة، ٢٠١٠، ص ١٠١ .

^(٤٥) الحديثي، سامية، الدراسات ما بعد الكولونيالية والأدب العربي بحث عن الجذور أم تغيير المسار، مجلة ألف: الجزائر، العدد ٤٠، ٢٠٢٠، ص ١٠٩ .

^(٤٦) ديوان مديح الظل العالي، محمود درويش، دار العودة: بيروت، ط (٤)، ص ٣٩